

والعربية لم تقتصر على اشتقاق حروف للنفي من : (لا) ، بل اخترعت له بعض أدوات جديدة أيضا ، وهي : (ما) و (إن) و (غير) ؛ فـ (ما) و (إن) يحتمل أن يكون أصلهما الاستفهام ، وهذا ظاهر في : (ما) ؛ فهي (ما) الاستفهامية بعينها في الأصل ، لاشك في ذلك ، وإن صعب تصور الطريقة التي ينبغي أن تكون قد سلكتها من معنى الاستفهام إلى معنى النفي ، فإذا نظرنا مثلا إلى : « ما عندي » فمعناها على الاستفهام : « أى شيء عندي ؟ » ، فإذا افترضنا أن الناطق يتوقع جوابا نافيا^(١) ويشير إليه بسؤاله ، فيكون المعنى : « لاشيء عندي » ، وليس هذا معنى (ما) النافية ، بل « ما عندي » ، إذا كانت (ما) نافية ناقصة لامعنى لها ، إلا على تقدير كلمة نحو : « ما عندي شيء » ، وذلك أن معنى (ما) الاستفهامية ، مركب من معنيين : معنى الاستفهام ، ومعنى الشيء ، وشرحناه لذلك فيما قبل ، بأى شيء .

ومعنى (ما) النافية بسيط ناف لا يخالطه الشيء اليتة . فإذا اشتققنا (ما) النافية ، من الاستفهامية ، نضطر إلى أن نفترض أنه مع قلب الاستفهام إلى النفي ، أو بعده ، فقدت (ما) النافية العنصر الاسمي ، الذي كان موجودا في (ما) الاستفهامية فصارت نافية محضة ، ترجمتها الفرنسية : ne...pas والإنكليزية : not . وكان يجب أن تكون ترجمتها : ne...rien و nothing .

وقد استفادت العربية من كون (ما) الاستفهامية ، مشتملة على الشيء ، والنافية لا تشتمل عليه ، ففرقت بذلك بينهما ؛ فإلى إذا سمعت : « ما عندي » ، لم يمكّنى الشك ، في أنها استفهام ، لأنى لو فرضتها نفيا ، لكانت الجملة ناقصة ، وإذا سمعت : « ما عندي شيء » ، وعرفت أن ذلك نفي ؛ لأنى لو فرضته استفهاما لكانت كلمة : « شيء » زائدة .

وكذلك فرقت العربية بين (ما) الموصولة ، وبين غيرها ، بتخصيص الموصولة

(١) في الأصل : « شافيا » وهو تحريف .